ISSN: 2706-6495

جهود الميورقي في الرد على عقائد النصارى

Al-Mayorqi efforts to respond to the beliefs of the christians

د. عمر ايت العربي
أستاذ باحث في الدراسات الاسلامية، جامعة محمد الأول وجدة، المملكة المغربية
Email: omarbnmohamemed81@gmail.com

د. محمد اسماعيلي علوي
أستاذ باحث في الدراسات الاسلامية، جامعة محمد الأول وجدة، المملكة المغربية
Email: medalaoui84@gmail.com

الملخص:
تهدف هذه الورقة إلى محاولة الوقوف مع بعض المؤلفات الجدلية التي ألفها علماء كانوا في الأصل يهودا أو نصارى، ثم أسلموا بحيث أسهموا بدور كبير في عملية الجدل، بما أوتوا من معرفة عميقة بالنصوص الكتابية، وأقوال طوائف اليهود والنصارى، ومنهم من ألف كتبا في هذا الميدان كانت لها قيمة علمية وتاريخية هامة، ومن هؤلاء الإمام عبد الله الترجمان الأندلسي الميورقي الأندلسي (832هـ). الذي يعد أحد أعلام الجدل الديني الذي شهدته الأندلس بين أتباع الديانات السماوية الثلاث، إذ استطاع بفكره العميق الكشف عن عور عقائد النصارى والرد عليها، مبينا ما اعتراها من تناقضات بأسلوب هادئ، ينم عن عمق كبير بمصادر الديانة المسيحية.

الكلمات المفتاحية: الميورقي، العقائد النصرانية، الردود، الأندلس.

Al-Mayorqi efforts to respond to the beliefs of the christians

Abstract

The aim of this pape ris to stand with some controversial literatures,that were written by scientists who were originalhyjewish or christian ,and after they converted to Islam.these scientists have contributed to the controversial process thanks to their deep knowledge of written texts ,some of them have an important histrical value.one of the most important religious controversy scientistists is Imam abdullah El Tergman Andalusian, (832AH) who was able thanks to this knowledge to find out some downside of anassara beliefs and critique them by showing their contradiction in an efficient manner .

Keywords: Almayorqi, Cchristian beliefs, Responses, Andalus.

المقدمة:

يعتبر الباعث على تدين الإنسان مثار خلاف بين مؤرخي الأديان إلا أنهم يكادون يجمعون على أن الباعث على التدين إنما هو "الخوف والقلق"، ذلك أن الإنسان قد وجد نفسه أمام عناصر الطبيعة المختلفة التي منها المخيف ومنها غيره، ولما أراد مجاراة هذه العناصر ولم يفلح في ذلك ما كان عليه إلا أن عبدها وقدسها. إلا أن المستقرئ للتطورات الكبرى في الميدان الروحي والاجتماعي يخرج بنتيجة مفادها أنها ترجع بالدرجة الأولى إلى عمل الأنبياء والرسل بالإضافة إلى القوانين الإلهية التي تحكم الوجود، والتي تركت أثارا راسخة في التاريخ البشري.

ولما كان مثار الخلاف بين الأنبياء وأقوامهم هو توحيد العبادة من خلال دعوتهم إلى عبادة إله واحد؛ ولما كانت العقيدة عقدا للقلب على أفكار ومعان يبلغ بها إلى حد تحريك العواطف وتوجيه السلوك.

وبما أن الشواهد التاريخية والدينية أجمعت على أن العقيدة حاجة إنسانية مُلحة وضرورة لا يمكن لأي إنسان أن ينفك عنها بأي حال من الأحوال، كان من البديهي أن يكون هناك نقاش حول المسائل العقدية بين أنصار الديانات التوحيدية الكبرى اليهودية والمسيحية والإسلام.

ومن ينظر ببصر ثاقب في التاريخ البشري يجد أن هناك حضارات عمرت ما شاء الله أن تعمر ثم قضت نحبها، وقد كان وراء انهيارها انهيار القيمة الإنسانية في الإنسان، هذا الإنسان ذو الضمير الحي هو وحده القادر على قيادة الحضارة وتخليصها من نكبات الانهيار.

كما أن هناك عنصرا رئيسا كان هو المسؤول عن قيام الحضارة وانهيارها يتمثل في "الدين"، فالدين هو المعتقد الوحيد والعنصر الفريد في البناء الحضاري كما تقول بذلك الدراسات الحضارية.

ولعل الجدل الديني الذي عرفته بلاد الأندلس بين أتباع الأديان السماوية الثلاث يعد نبراسا يقتدى به في العصر الحالي لكونه يشكل أنموذجا حيا للحوار الحضاري وقبول الآخر. كما أن هذا الجدل تجاه أهل الكتاب ينم عن روح التسامح والتعايش ببلاد الأندلس. فأهل الكتاب باعتبارهم الامتداد الطبيعي لرسالة الإسلام اهتم القرآن بهم منذ البداية. وعلى أساس الأصول المشتركة بين هذه الديانات دار الجدل بين علماء المسلمين وعلماء أهل الكتاب بالأندلس، حيث قام كل طرف بعرض منظومته العقدية على الآخر محاولا إقناعه بصحة اتجاهه واعتقاده، ولما كانت الديانة النصرانية إحدى الديانات التوحيدية الكبرى التي كان للمسلمين احتكاك ثقافي بها. والتي حوت مسائل عقدية تختلف عن تصورات المسلمين كان من الطبيعي أن يحدث جدل عقدي واسع بين النصارى والمسلمين بالأندلس، إلا أن ما ميز كتابات العلماء المسلمين الجدلية هو الأسلوب الهادئ في نقض العقائد النصرانية بحيث كانت المحاورات تتم بصورة كتابية في الغالب، حيث حفظ لنا التاريخ الأندلسي عدة مؤلفات جدلية منها:

- السراج في علم الحجاج لأبي الوليد الباجي (ت 474هـ).
- الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ت (ت456هـ).
- مقامع الصلبان لأحمد بن عبد الصمد الخزرجي (ت582هـ).
- الإعلام، للإمام القرطبي (ت 656هـ).

إلا أن ما ميز البحث في هذا المجال أي مجال علم الأديان، هو تلك المؤلفات الجدلية التي ألفها علماء كانوا في الأصل يهودا أو نصارى، ثم أسلموا بحيث أسهموا بدور كبير في عملية الجدل، بما أوتوا من معرفة عميقة بالنصوص الكتابية، وأقوال طوائف اليهود والنصارى، ومنهم من ألف كتبا في هذا الميدان كانت لها قيمة علمية وتاريخية هامة، ومن هؤلاء الإمام عبد الله الترجمان الأندلسي الميورقي (832هـ). ففي الوقت الذي كان الصليبيون يكرسون جهودهم في نشر المسيحية في ربوع الأندلس بعد طرد المسلمين منها، يهدي الله سبحانه رجلا من أكبر علماء النصارى ورهبانهم ويشرح صدره للإسلام؛ وقد ألف عقب اعتناقه الإسلام كتابا يرد فيه على عقائد النصارى ويثبت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من خلال نصوص الكتاب المقدس، أسماه"تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب."

إن دراسة جهود الإمام الميورقي، رحمه الله- في الرد على عقائد النصارى، تتطلب تأطيرها، بدءا بترجمة موجزة للشخصية التي يهتم بها البحث بالدرجة الأولى وهو عبد الله الترجمان الأندلسي الميورقي- رحمه الله – ثم الوقوف على المجال الزمني للبحث وهو القرنين الثامن والتاسع الهجريين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، الذي عاش فيه – رحمه الله – بما يساعد على استحضار بعض خصائص ذلك العصر الذي تقوت فيه شوكة النصارى بالأندلس، مما يساعدنا على الوقوف عند جهود هذا الإمام المسلم في الرد على عقائد النصارى .

- **ترجمة موجزة للميورقي**

بالرجوع إلى بعض كتب التراجم - قديمها وحديثها- نجد أن أغلب المؤلفين لكتب التراجم لم يترجموا للقسيس الإسباني (Encelm Turmeda) المعروف بعبد الله الترجمان، والسبب في ذلك أن الرجل – رحمه الله- لم يكن متصدرا للتعليم بل كان من رجال أمير المؤمنين في تونس أبي العباس الحفصي، الذي كلفه ترجمة رسائل الأوربيين في ديوانه حتى علق به اسم "الترجمان". ولهذا السبب أصبح الإمام الميورقي مجهولا للعلماء، إلا عند النزر اليسير من أهلب العلم والعوام في تونس، لهذا لا نجد للرجل ترجمة وافية أكثر مما ترجم هو لنفسه في مقدمة كتابه.

من هنا سنكتفي بإعطاء تعريف موجز بالميورقي- رحمه الله- يركز على ما هو أساسي، دون الخوض في تفاصيل حياته ورحلاته العلمية وآثاره...فقد أحاط بذلك في مقدمة كتابه " تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب".

فهو عبد الله الترجمان، وفي بعض المصادر عبد الله بن شهر الترجمات أبو محمد ولد في جزيرة ميورقة، في حدود سنة (756هـ-1355) وكان اسمه بالمسيحية (Encelm Turmeda)، تعلم في صغره علوم الكهنوت، ثم أخذ ينتقل في البلاد يتعلم المسيحية حيث انتقل من ميورقة إلى مدينة لاردة ليستقر به المقام في مدينة بولونيا التي كانت عاصمة علم عند النصارى، فتعلم على قس من كبار علماء النصارى في زمانه يدعى "نقلاد مرتيل"، فتلقى منه العلم خلال عشر سنوات أقامها عنده وهو الذي نصحه وأرشده باعتناق الإسلام فرحل من إيطاليا إلى تونس عن طريق البحر سنة(793هـ-1392م)، توفي سنة 832هـ-1423م .

- **قصة إسلامه:**

إن المتأمل في قصة إسلام القس الإسباني (Encelmo turmeda) يجد أن اعتناقه للإسلام كان عن طواعية واختيار ورغبة في دين الحق، كما أنه كان عن علم ومعرفة وليس عن تقليد وتبعية، فالرجل رحمه الله كان أشبه بكبار الفلاسفة الذين اعتنقوا الإسلام في العصور المتأخر.ومما يجلي أن اعتناق الرجل – رحمه الله- للإسلام كان عن فهم وعلم ثاقب أن قسيسا جاءه من بلاد الأندلس إلى مدينة تونس ليأخذه بالصداقة التي كانت بينهما حينما كان قسيسا ففرض الرجل الرجوع إلى المسيحية، وقال للخليفة أبو العباس الحفصي:"يا مولاي أسلمت باختياري ورغبة في دين الحق"،

من هنا فإن دخول الميورقي في دين الإسلام قد كان عن طريق نصوص الكتاب المقدس التي تضمنت نعوتا كثيرة حول نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم حيث بشرت بالفارقليط ومعناه أحمد، وهو الأمر الذي تحدث عنه القرآن الكريم في قوله تعالى: "ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد" .

كما أن لقب "البارقليط" وكما أشار إلى ذلك "نقلا مرتيل "شيخ عبد الله الترجمان هو اسم من أسماء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث، يقول في هذا الصدد لتلميذه الميورقي: "فاعلم يا ولدي أن "البارقليط" هو اسم من أسماء نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم، وعليه أنزل الكتاب الرابع المذكور على لسان دانيال (عليه السلام) وأخبر أنه سينزل هذا الكتاب عليه وأن دينه دين الحق، وملته هي الملة البيضاء المذكور في الإنجيل".

ويقول أيضا- أي نقلاد مرتيل- "لو أن النصارى أقاموا على دين عيسى الأول لكانوا على دين الله لأن عيسى وجميع الأنبياء دينهم دين الله" .

من هنا يمكن أن نستخلص أن إسلام صاحب كتاب" تحفة الأريب" كان عن علم ومعرفة دينية ورغبة في دين الحق، كما أن إعراضه عن الديانة النصرانية ودخوله في دين الإسلام كان عن طواعية واختيار، وقد استنتج محقق كتاب " تحفة الأريب" من قصة إسلام الميورقي مجموعة من الأمور التي يبدو من المهم الوقوف عندها ومنها:

- أن كثيرا من العلماء والمفكرين عندما يتجردون من الأهواء لا يترددون في اختيار ما يرونه حقا، سواء أكان هذا الحق مذهبا، أم فلسفة أم ديانة، ففي القديم عبد الله بن سلام، وعبد الله الترجمان، صاحب الكتاب، وغيرهما، وفي الحديث نجد الفيلسوف الفرنسي روجيه جارودي، والعالم والطبيب موريس بوكاي الذي درس الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ليخلص في النهاية إلى نتيجة مفادها أن القرآن هو الكتاب المقدس الوحيد الذي خلا من التحريف والتبديل.

يمكن أن نأخذ من قول "نقلاد مرتيل" شيخ عبد الله الترجمان" وأنا الحمد لله على دين عيسى وعلى ما جاء به يعلم الله ذلك مني أنه كان مسلما بينه وبين الله والذي منعه من إعلان إسلامه خوفه من بني جلدته، وحبه للدنيا من جانب آخر وحب الدنيا رأس كل خطيئة، كما ذكر هو عن نفسه.

- أن كثيرا من علماء الأديان الأخرى وأئمتهم يعرفون الحق كما يعرفون أبناءهم، وما يمنعهم من إعلان الحق والحقيقة إل تلك الأسباب التي أشار إليها "مرتيل" فالرغبة والرهبة كثيرا ما تبعد عن الحق وتصد عن السبيل.

يتضح من جملة ما تقدم إذن أن إسلام القس الإسباني (Encelm Turmeda)، كان بدافع الرغبة في دين الحق ورغبة في نصرته والرد على خصومه وهي المسائل التي ضمنها في كتابه "تحفة الأريب".

- **عقيدة التثليث وموقف الميورقي منها.**

مفهوم التثليث: (.Trinity) Trinité

بالرجوع إلى المعاجم العربية نجد أن مصطلح "التثليث" يفيد في غالبه التعدد والجمع والكثرة، جاء في المعجم الوسيط، "ثلث العمل: عمله ثلاث مرات"[1] و جاء في "تاج العروس": "التثليث: أن تسقي الزرع سقية أخرى بعد الثنيا"[2]، وفي لسان العرب: "المثلوث من الحبال ما فتل على ثلاثة قوى"[3]، ومنه "ثلث القوم يثلثهم ثلثا أخذ ثلث أموالهم" .[4]

[1] - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، الطبعة الرابعة 1325هـ/2004م، ص: 99.
[2] - الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج. 5، ص: 189
[3] - ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د.ت.، ص: 498.
[4] - محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، دار الفكر، د.ت.، ج. 2، ص: 759.

ISSN: 2706-6495

أما في المعاجم الأجنبية فنجد هذا المفهوم مرتبطا بالتصور العقدي المسيحي لهذه العقيدة حيث جاء في Dictionnaire de l'Académies Franàçais "التثليث هو إله واحد في ثلاثة أقانيم (أشخاص) الأب والابن والروح القدس يسمى الثالوث وهو سر قدس الأقداس"[5] . وورد في Encyclopedia of Word Religion شرح لخصائص هذا الثالوث فهي "متساوية القدرة، والمجد، وكلها على حد سواء غير مخلوقة ومطلقة القوة والسلطة وأزلية، لذلك يصر المسيحيون على أنها إله واحدا وليس ثلاثة، واستعاروا بعض الكلمات الدالة على علاقة الأقانيم ببعضها مثل "الانبثاق" و"والإنجاب"، وقالوا يسوع أنجب من الأب في حين الروح القدس انبثقت من الأب والابن. "[6]

وفي Encyclopedia of Word Religion "عقيدة التثليث تخص في الحقيقة جميع جوانب الإيمان اللاهوتي المسيحي، بما أن في ذلك الكريستيولوجيا (دراسة طبيعة المسيح، كيفية ارتباط الطبيعة الألوهية والناسوتية في شخص واحد)، ونظرية المعرفة اللاهوتية (الإيمان والوحي)، والروحانيات والحياة الكنسية... عقيدة التثليث هي ملخص الإيمان المسيحي بالله من خلال الحب الذي نتج عن اتخاذ الله مع الإنسانية في شخص يسوع المسيح الذي أتى ليخلص العالم، وفي قوة الروح القدس المنبثقة من الإله، وجوهخر عقيدة التثليث هو الإيمان أن الله تجسد في يسوع المسيح الذي خلص العالم من الخطايا" .[7]

وعليه تكون التعاريف السابقة لهذا المفهوم "التثليث" تتأرجح بين معنى التعدد Pluralité والجمع والكثرة ومخالفة لمعنى التوحيد Unité.

وعن أهمية هذه العقيدة عند النصارى، يقول القس توفيق جيد في كتابه سر الأزل: "إن عقيدة الثالوث أعظم العقائد المسيحية أهمية وأساسها كلها، لأنها تتصل بذات الله، فمعرفتها هي معرفة الله، والإيمان بها هو الإيمان بالله، ومن يجهلها يجهل مولاه، ومن ينكرها ينكر الله" .[8]

ويعرف ناشد حنا عقيدة التثليث قائلا: الله أعلن ذاته في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، إلاها واحدا، لا نضير له، ولا شريك، في ثلاثة أقانيم: الأب والابن والروح القدس، هو الله ـ لا ثلاثة ألهة بل إلها واحدا ـ ذاتا واحدة، جوهرا واحدا، لاهوتا واحدا، ولكن ثلاثة أقانيم متحدين بغير امتزاج ومتميزين بغير انفصال، وكل أقنوم أزلي، أبدي غير محدود لا يتحيز بمكان أو وزمان، كلي العلم، كلي القدرة، كلي السلطان، لأن الأقانيم ذات واحدة" .[9]

يتضح من جملة التعاريف والتفاسير التي أعطيت لعقيدة التثليث من لدن علماء النصارى أن هذه العقيدة تظل عقيدة غامضة ومن الصعوبة فقهها وإدراكها رغم إيمان النصارى القوي بها وهذا باعتراف علماء النصارى وقساوستهم.

[5] - Dictionnaire de l'académie français ; 5ème édition, 1978, p : 3281.
[6] - Roberts, Ellwood: The Encyclopedia of word Religions. Facts on File, revised Edition. P: 456
[7] Lindsay Joneds, Encyclopedie of religion. Vol. 14; p: 39360.
[8] - ينظر، محمد مجدي مرجان، الله واحد أم ثالوث، مكتبة النافذة، الطبعة الثانية، 2004م.
[9] - ينظر ،حبيب سعيد، أديان العالم، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة، د.ط. د.ت.

ISSN: 2706-6495

يقول عوض سمعان في كتابه "الله ذاته ونوع وحدانيته": لقد حاول كثيرون من رجال الفلسفة توضيح إعلانات الكتاب المقدس عن ذات الله،أو بالحري عن ثالوث وحدانيته فلم يستطيعوا إلى ذلك سبيلا. " [10]

ويقول صاحب أقدم رسالة في الرد على النصارى الجاحظ (ت 255هـ (: ولو جهدت بكل جهدك وجمعت كل عقلك أن تفهم قولهم في المسيح، لما قدرت عليه حتى تعرف به حد النصرانية ،وخاصة قولهم في الإلهية ..."[11]

- **شبهة النصارى في إثبات عقيدة التثليث ورد الميورقي عليها:**

شبهة النصارى:

يؤمنون بان الله تعالى عن قولهم ثالث، وأن عيسى ابن الله، وان له طبيعتين[12] ، ناسوتية ولاهوتية، وتلك الطبيعتان صارتا شيئا واحدا، فصار اللاهوت إنسانا محدثا، تاما مخلوقا وصار الناسوت إلها تاما خالقا غير مخلوق وبعضهم يقولون: الثلاثة هم الله وعيسى ومريم ...[13]

رد الإمام الميورقي:

رد الإمام الميورقي رحمه الله على اعتقاد النصارى القائلين بأن المسيح ابن الله بأن هذا يقتضي أن تكون ذات المسيح كذات الله، وان يكون له علم وقدرة كعلم الله إلى سائر الصفات الأزلية، وهذا باطل، وقد استشهد على ذلك بها جاء في الإنجيل" أن الحواريين سألوا عيسى عن الساعة التي هي القيامة، فقال لهم إن ذلك اليوم لا تعلمه الملائمة الذين في السماء، ولا يعمله إلا الأب وحده"[14]، يعني الله تعالى. فهذا إقرار من عيسى بأنه ناقص علم حتى عن الملائكة وأن الله تعالى هو المنفرد بعلم الساعة وقيامها، وأن عيسى لا يعلم إلا ما علمه الله تعالى" .[15]

وكذلك ما جاء في إنجيل متى:"أن عيسى عليه السلام حين عزم اليهود على أخذه وقتله تغير في تلك الليلة وحزن حزنا شديدا" .[16]

فاستدل رحمه الله من خلال هذه الآية أن كل من يحزن ويتغير ليس بإله، ولا بابن إله عند كل ذي عقل سليم، ومن ذلك أيضا ما جاء في إنجيل لوقا "أن عيسى بعدما قام من قبره لقيه رجلان من تلاميذه، وهما القلوباس ولوقا، فقال لهما: مالكما حزينان فقالا له: كأنك غريب وحدك في مدينة المقدس لم تعرف ما جرى فيها في هذه

---

[10] - محمد مجدي مرجان ،م س ، ص: 58-59.

[11] - الجاحظ ،المختار في الرد على النصارى، الطبعة الأولى،1991 م، دار الجيل، بيروت، ص22.

[12] - هذا ما تقول به فرقة الكاثوليكية ، أما الأورثوذكس فيرون أن المسيح له طبيعة واحدة

[13] - تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب ، ص:83

[14] - النص في الترجمة الحديثة: "وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا الملائكة الذين في السماء والابن إلا الأدب" مرقس 23:13.

[15] - تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، ص84.

[16] - النص في الترجمة الحديثة : "وإذا اثنان منهم كانا منطلقين في ذلك اليوم إلى القرية بعيدة عن أورشليم ستين غلوة اسمها عمواس، وكان يتكلمان مع بعض عن جميع هذه الحوادث وفيما هما يتكلمان ويتحاوران اقترب إليهما يسوع نفسه وكان يمشي معهما...فقال لهما وما هي فقالا المختصة بيسوع الناصرى الذي إسبانيا نبينا مقتدرا في الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب..."

ISSN: 2706-6495

الأيام من أمر المسيح الذي كان رجلا صادقا مصدقا من الله في مقاله وأفعاله وعند الناس" فهذه شهادة تلميذه – أيضا- أنه رجل مصدق من الله ليس بخالق ولا إله، فتعالى الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا" .[17]

- **عقيدة الحلول والاتحاد أو ما يسمى بالتجسد وموقف الميورقي منها:**

- تعريف الحلول والاتحاد:

جاء في كتاب التعريفات للجرجاني ما نصه: "الحلول نوعان: سرياني وجواري فالحلول السرياني هو عبارة عن اتحاد الجسمين، بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر كحلول ماء الورد في الورد فيسمى الساري حالا، والمسري فيه محلا، والحلول الجواري هو عبارة عن كون أحد الجسمين ظرفا للآخر كحلول الماء في الكوز.

أما الاتحاد فهو تسيير الذاتين واحدة، ولا يكون إلا في العيد من الاثنين فصاعداه وقيل: الاتحاد هو امتزاج الشيئين واحتلالهما حتى يصيران شيئا واحدا .[18]

يتضح من خلال هذا التعريف أن مفهوم الحلول يختلف عن الاتحاد فالأول يراد به حلول الشيء في الآخر أما الثاني فهو فناء للاثنين حتى تصبح الذاتان أمرا واحدا.

تعريف التجسيد:

التجسيد عند النصارى يعنون به أن الأقنوم الثاني (الإله) من الثالوث صار جسدا أو كما قال يوحنا: "قد صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجدة كما لوحيد الأب مملوءا نعمة وحقا" .[19]

- **أسباب التجسيد والاتحاد عند النصارى**

  – **خلاص البشرية:**

يعتقد النصارى أن الله عاقب آدم وذريته بجنهم من أجل خطيئة آدم في أكله من الشجرة، ثم إن الله تعالى حن عليهم بخروجهم من النار بأن بعث ولده فالتحم في بطن مريم بجسد عيسى فصار إنسانا من جوهر أمه، وإلها من جوهر أبيه، ثم ما مكنه من خروج آدم وذريته من النار إلا بموته وبه يفدي جميع الخلق من يد الشيطان. وأنه مات بالقتل ثم عاش بعد ثلاثة أيام" .[20]

وجاء في رسالة كورنتوس" فإن الله لأجل فداء البشرية، بذل ابنه الوحيد الذي أتى إلى العالم ليخصلنا من الخطايا، واشترك في اللحم والدم" .[21]

وفي رسالة بولس إلى العبرانيين يقول: "لأنه جعل الذي لم يعرف خطيئة لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه":[22]

---

[17] - عبد الله الترجمان الأندلسي، م س,,,88.
[18] - نفسه، ص 9.
[19] - يوحنا، 14/1.
[20] - تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، ص 88-89.
[21] - كورنتوس II، 21/5.
[22] -عبرانيين، 15/2.

ISSN: 2706-6495

-من أجل إعلان الله عن ذاته :

يعتقد النصارى كذلك أن هناك سببا آخر للتجسد، وهو إعلان الله عن ذاته، وهذا لن يتأتى حسب اعتقادهم إلا من خلال تجسد كلمة الله. ولهذا تحنن الله على الجنس البشري على قدر صلاحه ولم يتركه خالين من معرفته، لئلا يروا أن لا منفعة على الإطلاق من وجودهم في الحياة...لأنه أية منفعة للمخلوقات إن لم تعرف خالقها؟ أو كيف عاقلة بدون معرفة "كلمة" و"فكر" الأب الذي أوجدهم في الحياة؟ لأنه إن كانت معلوماتهم محصورة في الأمور الماضية فلا شيء يميزهم عن البهائم العديمة النطق...وتفاديا لهذا أعطى الله بصلاحه نصيبا من صورته – ربنا يسوع المسيح- وخلقهم على صورته ليكونوا فكرة عن الأب وإذا ما عرفوا خالقهم عاشوا الحياة الحقيقية السعيدة المباركة" .[23]

وأصل هذه العقيدة في الفكر الديني المسيحي يرجع إلى بولس واضع النصرانية الحالية، والذي كان له أثر كبير في تغيير مسيحية المسيح كما تشهد بذلك رسائله الأربعة عشر.

يقول في رسالته إلى أهل تيموتاوس "عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد تبرر في الروح" .[24]

- **شبهة النصارى على عقيدة الحلول والاتحاد ورد الميورقي عليها**

يستند النصارى في تعليلهم لعقيدة الحلول والاتحاد على مجموعة ما الشبهات، التي يحاولون من خلالها تبرير اعتقادهم الديني ومنها، أنهم يعتقدون أن الله عاقب آدم وذريته بجنهم من أجل خطيئة آدم في أكله من الشجرة ثم إن الله حن عليهم بخروجهم من النار بأن بعث ولده فالتحم في بطن مريم بجسد عيسى فصار إنسانا من جوهر أمه، وإلها من جوهر أبيه" .[25]

رد الإمام الميورقي:

يرد الإمام الميورقي على هذه الشبهة بمجموعة من الإلزامات العلمية التي تقبلها الفطرة السليمة منها:

يسأل الإمام الميورقي النصارى قائلا: إنكم تعتقدون أن عيسى هو الله، ومن لم يعتقد هذا فليس بنصراني، فلا يجدون بدا من أن يقولوا نعم، فيرد عليهم قائلا لقد أقدمتهم على محال بين، حيث صيرتم إنسانا من الناس خالقا أزليا، فيخرهم بين جنسه أمور اعتقادية رد عليها بمنهج الإفحام والإلجام، وهي كالآتي:

الإلزام الأول: هو أنهم إنما يكونون قد جعلوا عيسى إلها لأنه صعد إلى السماء، وهنا يلزمهم الميورقي على ما استدلوا به في حق عيسى وجوده في غيره من الرسل كإلياس عليهما السلام لأنهما صعدا إلى السماء بنص التوراة والإنجيل وإجماع علماء النصارى، فإن قالوا إن عيسى ادعى الألوهية لنفسه لذلك جعله النصارى إلها فالميورقي يرد على هذا بأن في الإنجيل الذي بين أيدي النصارى أن المسيح حين صلب قال: "إلهي إلهي لم خدلتني ومن نص الإنجيل أنه قال:"إن الله تعالى أرسلني إليكم" فأقر بأنه بشر من الأنبياء المرسلين.[26]

---

[23] - أحمد علي عجيبة، الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه، دار الآفاف، د. ط، د.ت،ص:412-413

[24] تيموثاوس، 16/1.

[25] - تحفة الأريب، ص 88.

[26] - تحفة الأريب، ص 93.

الإلزام الثاني: وهو للذين يعتقدون أن عيسى إله لأجل الآيات الخارقة التي ظهرت على يديه، وقد أبطل الميورقي مذهبهم مذهبهم هذا بأن بين لهم أن اليسع النبي عليه السلام أحيا ميتا في حياته، وميتا بعد وفاته وإلياس النبي عليه السلام أحيا- أيضا- ميتا- وبارك في دقيق العجوز ودهنها فلم يفرغ ما في جرابها من الدقيق، وما في قارورتها من الذهن سبعة أعوام، وسأل الله أن يمسك المطر سبعة أعوام فأجاب الله دعاءه. "[27]

وإن قالوا إن عيسى أطعم من خمسة أرغفة خمسة آلاف نسمة فيرد بأن موسى كليم الله عليه السلام سأل الله العظيم لقومه، فأطعمهم المن والسلوى أربعين سنة وعددهم أزيد من ستمائة ألف نسمة"[28]، وإن كان عيسى مشى على البحر ولم يغرق فيه فإن موسى عليه السلام ضرب البحر بعصاه فانفلق وصار فيه طرق عبر منها جميع قومه، وأتبعهم فرعون بجنوده فغرقوا كلهم، ثم فجر من صخرة اثنتى عشرة عينا لكل سبط من بني إسرائيل عين، وضرب أهل مصر بعشر آيات من عجائب العذاب.

الإلزام الثالث: ويتساءل فيه الميورقي عن السبب الذي دعا النصارى إلى تأليه عيسى عليه السلام هل لعجب مولد كونه خلق من غير أب؟ فيرد الميورقي على ذلك بأن آدم عليه السلام خلق من غير أب ولا أم، ولا أعجب من كون الملائكة خلقوا من غير والد ولا والدة ولا مادة ولا طينة، ولا سمي شيء من الملائكة وآدم آلهة "[29]

- **عقيدة التغطيس أو المعمودية وموقف الميورقي منها**

-مفهوم المعمودية

المعمودية سر مقدس به نولد ميلادا ثانيا، بتغطيسنا في الماء ثلاث دفعات على اسم الثالوث الأقدس، الأب والابن والروح القدس"[30]. ويحتل هذا السر الرتبة الأولى بين الأسرار السبعة المقدسة، لأنه بمثابة باب يدخل منه المؤمن إلى الكنيسة وملكوت النعمة طبقا للتوبة والاستعداد أيضا لأن المعمودية لم تأخذ قوتها إلا بعد موت المسيح وقيامته من بين الأموات وحلول الروح القدس"[31]

أما عن سر المعمودية فيعتقد المسيحيون أن المسيح هو الذي أسسه بعد قيامته، يقول حبيب جرس: "أما سر المعمودية المسيحية فقد أسسه السيد المسيح بعد قيامته، إذ كان قد تمم فداءنا واشترانا بذمه الكريم، وامتلك بذلك الحق في توزيع نعمة روحه القدوس علينا وقد قال لتلاميذه علنا بعد قيامته".

"دُفع إلي كل سلطان في السماء وعلى الأرض فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمد وهم باسم الأب والابن والروح القدس".

"من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن".

الشبهة التي يعتمد عليها النصارى في إثبات عقيدة التغطيس ورد الميورقي عليها.

---

[27] - نفسه، ص 91.

[28] - نفسه.

[29] - تحفة الأريب، ص 90.

[30] - حبيب جرس، أسرار السبعة، جمعية المحبة القبطية الأرثوذكسية، القاهرة، ط1، 1934م، ص 28.

[31]

ISSN: 2706-6495

يعتقد النصارى أن دخول الجنة رهين باعتقاد التغطيس والإيمان بهذا السر المقدس الإمام الميورقي وقد رد الميورقي على هذه العقيدة بمساءلة النصارى قائلا:"ما تقولون في إبراهيم وموسى، ويعقوب وجمعي عليهم السلام هم في الجنة أم في النار؟ فقالوا هم في الجنة، فيقول لهم كيف دخلوا الجنة ولم يتغطسوا؟ فيجيبونه بأن الاختتان أجزأهم عن التغطيس، فيرد الميورقي بقوله: "ما تقولون في آدم ونوح عليه السلام، فإنهم ما اختتنوا ولا تغطسوا قط وهم في الجنة بنص الإنجيل وإجماع علماء النصارى. "[32]

عقيدة القربان ورد الميورقي عليها

تعد عقيدة القربان أحد أبرز أسرار الكنيسة السبعة، فبالإيمان بهذه العقيدة، يأكل المؤمن المسيحي جسد المسيح ويشرب دمه، تحت شكلي الخبز والخمر اللذان يستحيلان استحالة سرية لا تدرك بالحواس إلى جسد ودم المسيح.

شبهة النصارى:

يعتقد النصارى أن فطيرة من خبز إذا قرأ عليها القسيس بعض الكلمات أنها ترجع في تلك الساعة جسد عيسى، وإذا قرأ بعض الكلمات على كأس خمر فإنه يصير في تلك الساعة جسد عيسى، ويستدل النصارى على هذا بما جاءت به نصوص الإنجيل التي تفيد أن عيسى جمع الحواريين يوما قبل موته وتناول خبزة وكسرها، وناولها كسرة لكل إنسان، وقال لهم كلوا هذا جسمي، ثم ناولهم خمرا وقال لهم اشربوا هذا دمي" .[33]

رد الميورقي:

يرد الإمام الميورقي على هذه الشبهة بأسلوب عقلي محكم، فيقول لهم إن جسد عيسى كان طوله عشرة أشبار مثلا وعرضه مترين وعمقه شبرا، والفطيرة التي يقرأ عليها القسيس ما يمكن أن تكون ثلاثة أشبار فكيف يكون جسد طوله عشرة أشبار وعرضه شبران وعمقه شبرا واحد في شيء طوله ثلث شبر"[34]، فيقولون إن الذي يرى في المرأة عرض لا جوهر، فيبطل الميورقي هذا الادعاء، بقوله إن النصارى يعتقدون أن جوهر عيسى وعرضه جميعا في تلك الفطيرة، وهذا مما يرفضه كل عقل سليم، ويتساءل الميورقي عن السبب الذي أنزل جسد عيسى إلى تلك الفطيرة علما أن النصارى يجمعون أن عيسى صعد إلى السماء وجلس إلى يمين الله، كما يضيف أن عيسى رجل واحد في حين يعتقد النصارى أن في كل جزء من أجزاء الفطيرة جميع جسد عيسى، ولو انقسمت إلى مائة ألف جزء لا لزمهم مائة ألف عيسى ثم يتضاعف ذلك بمضاعفة عدد الفطائر" .[35]

عقيدة الإقرار وموقف الميورقي منها:

الإقرار في اصطلاح الكنيسة هو إقرار الخاطئ بخطاياه أمام كاهن النصارى إقرارا مصحوبا بالندامة والتأسف والعزم الثابت على نزل ما الخطيئة وعدم الرجوع إليها، لينال الحل منه بالسلطان المعطى له من الله حسب ما يعتقدون ".[36]

[32] - تحفة الأريب، ص 80.
[33] - تحفة الأريب، ص94 .
[34] - ينظر حبيب جرس،أسرار الكنيسة السبعة،ص:30 وما بعدها.
[35] - تحفة تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب ،ص 38.
[36] - ينظر ،أسرار الكنيسة السبعة،ص:30 وما بعدها.

شبهة النصارى في إثبات عقيدة الإقرار

يعتقد النصارى أنه لا يمكن دخول الجنة إلا بعد الإقرار بالذنوب للقسيس، وأن كل من يخفي عنه ذنبا لا ينفعه إقراره، فهم في كل سنة عند صيامهم يمشون إلى الكنائس، ويقرون بجميع ذنوبهم للقسيس الذي يقوم بكل كنيسة... وهم يعتقدون أن كل ذنب غفره القسيس فإنه مغفور عند الله تعالى، فمن أجل ذلك صار البابا الذي يكون بمدينة روما هو خليفة عيسى في الأرض بزعمهم يعطي لمن شاء براءة بغفران الذنوب والتسريح من النار. "[37]

رد الميورقي:

يسأل الإمام الميورقي النصارى قائلا: لأي شيء تصنعون هذا ولم يأمركم به عيسى؟ وتلاميذ عيسى؟ وتلاميذ عيسى ما أمروا بذنب قط لعيسى الذي زعمتهم أنه هو الله وابنه، وهو أقرب على قولهم لمغفرة الذنوب من جميع القسيسين؟ ثم إن القسيس لاشك عندكم في أنه بشر مثلكم، وربما تكون له ذنوب أكثر من ذنوبكم لاسيما في تكفيركم برأيه وإضلالكم، فمن هو الذي يغفر له ذنوبه؟

كما يستدل الميورقي على فساد هذه العقيدة بما جاء في القرآن الكريم في قول الله تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)[38]

خلاصة:

يتضح من خلال هذه الردود والإلزامات التي أفحم بها الميورقي النصارى مدى الخلل الذي يكتنف عقائد دينهم وتصوراتهم الخاطئة، فكل من حباه الله بصيص عقل أو رائحة تفكير يستحيل أن يعتقد ما يؤمنون به، كما أن ردود الميورقي رحمه الله كانت تنم عن مدى تمكن الرجل وإحاطته بعلوم الديانة النصرانية كما أن استدلاله كان منصبا أكثر على ما جاء في التوراة والإنجيل.

لائحة المصادر والمراجع:

- القران الكريم
- الكتاب المقدس
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، الطبعة الرابعة 1325هـ/2004م.
- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين،ج5،دار الهداية. (د،ط.د.ت).
- ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار صادر،بيروت(د.ت).

---

[37] - ينظر، تحفة الأريب ، ص 38 وما بعدها.
[38] - سورة النساء، الآية 48.

ISSN: 2706-6495

- عبد الله الترجمان الميورقي، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، تح، محمود علي حماية،ط3، دار المعارف، القاهرة،د.ت.
- محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، دار الفكر، ج2،(د.ت).
- محمد مجدي مرجان، الله واحد أم ثالوث، مكتبة النافذة، الطبعة الثانية، 2004م.
- حبيب سعيد، أديان العالم، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة، (د.ط، د.ت).
- الجاحظ،المختار في الرد على النصارى، الطبعة الأولى،1991 م، دار الجيل، بيروت
- أحمد علي عجيبة، الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه، دار الآفاف، (د. ط، د.ت).
- حبيب جرس، أسرار السبعة، جمعية المحبة القبطية الأرثوذكسية، القاهرة، ط1، 1934م.